تبيانها ايجاد الحيوة فيها لكون الحيوة حالة فيها او لكونها حالة فيها قبل الموت اذ لا
قائل بالفصل وما يحل الحيوة فالموت متى حل فيها فينتفي والموافق لمذهبنا ان يقال
ان المراد باحياء العظام البالية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهذه
الصفة وما بعدها من صفات الله تعالى خبر مبتدا محذوف او بدل من الله او صفة له سوغ
لكون اضافتها حقيقية لارادة معنى المضي والاستمرار فيها باعتبار ان جميع صفاته تعالى ازلية
قديمة والتقييد بالزمان لتعلقاتها كما ذهب اليه اهل السنة ومجري القلم اي مديره
القلم الذي يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن وما سيكون فاللوح والقلم ونحوه
فيما يجب الايمان وتفويض علم كيفيته الى الله قيل خلق الله اولا شيئا يسمى العقل
نور فوق عقل وهو صاحب القلم وتجويده واسناد الاجراء الى الله تعالى للتشريف ولان المدبر
بالقلم ما يكتب به الصبيان فالموجد فنسبته الى الله تعالى باعتبار ان اجراء العبد كالتي بتكوينه
وتيسير الله له فيكون تنبيها على فضل الكتابة اذ لولاها لما دونت العلوم ولا ضبطت
اخبار الاولين ولما استقامت امور الدنيا والدين وذاري بالهمزة والذال المعجمة
بمعنى الخالق الامم جمع امة وهي الجماعة يقال لكل نوع من الحيوان امة وفي الحديث لولا
ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها وباري بالهمزة فاعل من برأ بمعنى خلق
ومنه البرية بتشديد الياء واصلها بالهمزة بمعنى المخلوقة وقد تقلب همزة الباري
ياء تخفيفا او يحذف فيتبع حركة ما قبلها او بدونها والهمزة من البرء وفي الصحاح برأه
يبرؤه برءا اي خلقه فعلى هذا يكون البرية اصلها واو فان قيل ما الفرق بين الذاري
والباري قلنا الباري هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر مميزا بعضها
عن بعض بالاشكال المختلفة قيل هذه اللفظة قلما يستعمل في غير الحيوان قال الله تعالى
فتوبوا الى بارئكم ولا يقال برا الله السموات والارض النسم جمع نسمة وهي النفس
الانسانية وذكرها بعد ذكر الامم لشرفها وانما قدم الاحياء الذي هو الاعادة مع تأخره
في الوجود عما بعده هنا لما يذكره ردا على منكريه اذ هو مناط مجازاة المطيعين و
العاصين ومصداق ما ذكر من الوعد والوعيد في كتابه المبين ليعبدوه ولا يشركوا به
اعلم ان الشيخ رح ختم خطبته هذه بعبارات الفقه واقتباسات [illegible] وكلمات بين استعمالاتها
موديا الى المقصود فتعرضت على بعضها بما فيها من صنايع البديع قلت بين الحي
والمجري والقلم والنسم سجع متوازي وهو ان يتفق الكلمتان في الوزن والحرف الاخير وبين

والاثم

والامم سجع مطرف وهو ان يتفق الكلمتان في حرف السجع لا في الوزن وبين الذاري والباري
تجنيس مضارع وهو ان لا يختلف الكلمتان الا بحرف متقارب وقوله ليعبدوه ولا يشركوا به
وما بعده من قوله قصد به حسن التخلص وعكسه الى قوله ما افاض من نعمائه سيأتي صنعة تسميط
وهي ان تجزي بعد الكلمات المنثورة او الابيات المسطورة قافية اخرى مرعية الى اخرها
كقول ابن دريد [illegible] الشيب صونه ويا من غصن تشبيب بونه قلت بها [illegible]
جونة ما ترى راسي حاكي لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى هكذا الى اخر القصيدة
قال الشيخ الشارح رح وقد يذكر العبادة ويراد بها المعرفة كما في قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون قال ابن عباس رضي الله عنه اي يعرفون ولعله [illegible]
جعلها مسببة عن جميع ما ذكر واحيا الرمم لا يصلح ان يكون سبب العبادة اذ لا في الاخرة ولا
عبادة فيها واقول ان المراد ان كل واحد من الصفات سبب لمعرفة دون [illegible] ففي سلم العبادة صح
ان يقال ان يقال مجري القلم يعرفوه وذاري الامم يعرفوه و[illegible] المراد ان مجموعها من
حيث هو مجموعه سبب في كونه [illegible] التقريب فلا يلزم من كون المجموع سببا كون
كل من اجزائه سببا فلا يصح استدلاله بعدم صلوحية الاحياء ان يكون سبب العبادة على
عدم كون المجموع سببا لها فان قلت سلمنا ذلك ولكن السبب يلزم ان يكون لجزئه
دخل في سببيته لعل الشارح الفاضل اراد ذلك قلت مع بعد تلك الارادة لا يستقيم
نفي الصلوحية عنه لان المنفي في الاخرة تكليف العبادة لا نفسها اذ يجوز لاهل الجنة
ان يعبدوا الله لا لذة ابلغ وتكليف [illegible] ولا احيا ما له دخل في سببية تلك
تلك العبادة وان الغرض في الاحيا من المجازاة كما قال الله تعالى انه يبدأ الخلق ثم
ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الاية لا المعرفة لانها حاصلة للارواح بلا تعلق البدن
فالاولى ان يجعل ليعبدوه مسببة عن الصفة الاخيرة مناسبا لقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون لكن بقي البحث في توجيه تعليل افعال الله تعالى والاشاعرة
انكروا صحته [illegible] بان الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون
فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسط
الفعل فلا يصلح ان يكون غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيها
عبادة [illegible] بما يعرض علة لتعلقه في الترتيب عليه كما قال الفقهاء والمعتزلة قالوا بصحة المنفعة

Copyright © King Saud University